مجموعة زاد
ZAD GROUP

٣٨ فائدة في العشر الأواخر وليلة القَدْر

محمد صالح المنجد

EBOOK
ZAD GROUP

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع والنشر لكل مسلم

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله،

أما بعد:

فهذه فوائد وخلاصات مجموعة في: **العشر الأواخر من رمضان وليلة القَدْر**، نسأل الله أن ينفع بها، وأن يجزي خيرًا كلَّ مَن شاركَ وأعانَ في إعدادِها ونَشْرِها.

١

فاضـلَ الله تعالـىٰ بيـن مخلوقاتِـه، ورفـعَ بعضَهـا علـىٰ بعـضٍ درجـات، ففضَّـل بعضَ الأيَّامِ والشهورِ علىٰ بعضٍ، فجعلَ الأيَّامَ العَشْرَ الأُوَل من ذي الحِجَّة أفضلَ أيَّامِ الدُّنيا، وأفضـل أيَّـام الأسـبوع يـوم الجُمُعـة، وفضَّـلَ شـهرَ رمضـانَ علـىٰ سـائر الشُّـهور، وجعـلَ أفضـل الليالـي: ليالـي العَشْرِ الأواخرِ منه، وأفضلها ليلة القَدْر، فهـي أفضـلُ مـن ألـف شـهر.

٢

كان النبـيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يجتهِـد في العشـر الأواخـر اجتهـادًا عظيمًـا؛ تحريًا لليلـة القَدْر واغتنامًـا لفضلهـا؛** كمـا قالـت أمُّ المؤمنيـن عَائِشَـةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كَانَ رَسُـولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ»[١].

وتقول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ؛ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ»، وفي رواية لمسلم: «وجَدَّ وشَدَّ المِئْزَر»[٢].

[(شدَّ مِئْزَرَه): شمَّرَ واجتهدَ في العبادة زيادةً على عادته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غير العشر، وقيل: كناية عن اعتزال النِّساء للاشتغال بالعبادة].

٣ العشر الأواخر من رمضان سوقٌ عظيمٌ يتنافَسُ فيه الصالحون، ويجتهد فيه

---

(١) رواه مسلم (١١٧٥).

(٢) رواه البخاري (٢٠٢٤)، ومسلم (١١٧٤).

العابدون، ويتقرَّبون إلىٰ الله تعالىٰ بأنواع الطاعات والقُرُبات، والمسلم يحرص علىٰ خَتْم رمضان بأفضل الأعمال؛ فـ «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا»[1]، والخيل إذا قاربَت نهاية السِّباق أخرجَتْ أحسنَ ما عندها.

فالمسلم لا يُرىٰ في هذه الأيَّام والليالي الفاضلة إلا: قائمًا يصلِّي، أو تاليًا للقرآن، أو ذاكرًا لله، أو داعيًا ربَّه، مُنيبًا خاضعًا له، لا يرضىٰ أن يسبِقَه إلىٰ الله أحدٌ.

قال أبو عُثمان النَّهدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كانوا يُعَظِّمون ثلاثَ عشرات: العشر الأخير

(١) رواه البخاري (٦٤٩٣)، ومسلم (١١٢).

من رمضان، والعشر الأُوَل من ذي الحِجَّة، والعشر الأُوَل من محرَّم»[١].

٤

فَضْلُ العَشْر الأواخر والعملِ فيها يعُمُّ اللَّيل والنهار، لكن لياليها أفضل؛ لاشتمالها علىٰ ليلة القَدْر.

٥

الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان سُنَّة وقُربة، عَمِلَ بها رسولُ الله ﷺ وأصحابُه من بعده.

فيعتكِف المسلمُ في أحد المساجد التي تُصلَّىٰ فيها الجُمُعة، ناويًا المُكث فيه، بنيَّة التقرُّب إلىٰ الله تعالىٰ بالعبادة، مُنقَطِعًا

(١) لطائف المعارف لابن رجب (ص٣٥).

عـن الدُّنيـا ومشـاغلِها، والحيـاةِ ومُلهياتِهـا، جاعـلًا أُنسَـه بـالله تعالـىٰ وحـدَه، منشـغلًا بالصـلاةِ وتـلاوةِ القـرآنِ وذِكْـرِ الله تعالـىٰ، مُجتنبًـا الحـرامَ ومـا لا يعنيـه مـن الأقـوال والأفعـال.

فيكـون اعتكافُـه: خَلـوةً بربِّـه، وإصلاحًـا لقلبـه، ولمًّـا لشَـعْثِه، ومُحاسـبةً لنفسـه، ومُحافظةً علىٰ وقته، وتقويـةً لعَلاقته بربِّه، وحِفظًـا لصيامِـه، وتربيـةً علـىٰ الإخـلاص، وتقلُّـلًا مـن المُبـاح، وزُهْـدًا في الدُّنيـا.

٦

القـرآنُ كلام الله تعالـىٰ ووَحيُـه ورسـالته إلـىٰ خَلْقـه، وبـه تُرفَـع الدرجـات، وتكثُـر الحسـنات، وينبغـي الإكثـارُ مـن تلاوتـه في

هـذه العشـر المُبـاركات، ولْتكـن للمسـلم فيـه عـدَّة ختمـات، فقـد كان بعـضُ السَّـلَف يختمـون في رمضـان كلَّ ثـلاث وكلَّ سـبع، فـإذا دخـلَ العشـرُ ختـمَ بعضُهـم كلَّ ليلـة.

٧

قـول النبـيِّ ﷺ: «مَـنْ قَـرَأَ الْقُـرْآنَ فِـي أَقَـلَّ مِـنْ ثَـلَاثٍ لَـمْ يَفْقَهْـهُ»[(١)] محمـولٌ علـىٰ مَـن يـدوامُ علـىٰ ذلـك، أمـا الأوقـات المفضَّـلـة -كشـهر رمضـان خاصَّـة العشـر الأواخـر-، أو الأماكـن المفضَّلـة -كمكـة لِمَـن دخلهـا مـن غيـر أهلهـا-؛ فيُسـتَحَبُّ الإكثـارُ فيهـا مـن تـلاوة القـرآن اغتنامًـا للزمـان والمكـان، وهـو قـول الإمـام أحمـد

(١) رواه أبو داود (١٣٩٠)، والإمام أحمد (٦٤٩٩)، وصحَّحه الألباني في الصحيحة (٥/ ٦٠١).

وإسحاق وغيرهما، وعليه يدلُّ عملُ غيرِهم[١].

٨

الدُّعاء هو العبادة، وهو سلاح المؤمن، وأكرَم شيءٍ علىٰ الله، وامتثالٌ لأمر الله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠].

والصائمُ في هذه العشر يدعو ربَّه، متضرِّعًا، خاشعًا، ذليلًا، مُنكَسِرًا بين يدَي ربِّه، رافعًا يدَيه، مستقبلًا القِبلة، متطهِّرًا في الظاهر والباطن، حاضرًا قلبُه، وقد طابَ مَطْعَمُه، وصدقَت حاجتُه، متلمِّسًا الأوقاتِ الفاضلة، داعيًا بالأدعية الجامعة، مُلِحًّا علىٰ ربِّه، يدعوه خوفًا

(١) ينظر: لطائف المعارف (ص١٧١).

وطمعًا؛ فكيف يُرَدُّ دُعاءُ مَن هذا حالُه؟!

فادْعُ الله بالقبول، وكُنْ لقَبول العمل أشدَّ اهتمامًا منك بالعمل، لعلَّك تكونُ من أهل هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون:٦٠]، وهم «الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا تُقْبَلَ مِنْهُمْ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾» [المؤمنون:٦١][١].

٩

يُسْتَحَبُّ للمسلم الإكثارُ في أيَّام العشر ولياليها مِن الطاعات والقُرُبات التي يُرجَىٰ بها المغفرة والعِتْق من النار، ومنها: الإكثار من التهليل؛ فإنَّ شهادةَ

---

(١) رواه الترمذي (٣١٧٥)، وابن ماجه (٤١٩٨)، وهو في الصحيحة (١٦٢).

التَّوحيد «تهدِم الذُّنوب، وتمحوها محوًا، ولا تُبْقي ذنبًا، ولا يسبقها عمل، وهي تعدل عِتق الرِّقاب الذي يوجب العتق من النار، ومَن قالها مخلصًا من قلبه حرَّمه الله علىٰ النار»[١].

١٠

الجزاءُ من جِنْس العَمَل، فمَن أعتقَ رقبةً أعتقَ الله رقبتَه من النار: «أَيُّمَا رَجُل أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا؛ اسْتَنْقَذَ اللهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ»[٢]، ولذا كان بعض السَّلَف يُعتق في آخر شهر رمضان جارية حسناء مزيَّنة، يرجو بعِتقها العِتق من النار[٣].

(١) لطائف المعارف (ص٢١٤)، باختصار.
(٢) رواه البخاري (٢٥١٧)، ومسلم (١٥٠٩).
(٣) ينظر: لطائف المعارف (ص٢١٣).

والإكثارُ من ذِكر الله بالتهليل وتحقيق التوحيد يؤجَر عليه المسلم بأجرِ عِتق الرِّقاب، وعِتق الرِّقاب يُوجِب العِتق من النِّيران؛ ففي الحديث: «مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ؛ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنْ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّىٰ يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»[1].

---

(١) رواه البخاري (٣٢٩٣)، ومسلم (٢٦٩١).

١١

مَن كان قريبًا من الحرَم وتيسَّر له الطواف، فليطُف بالكعبة؛ فهذا يعدلُ عِتق رقبة:
«مَنْ طَافَ بِهَذَا البَيْتِ أُسْبُوعًا، فَأَحْصَاهُ؛ كَانَ كَعِتْقِ رَقَبَةٍ»(١).

[(أسبوعًا): سبع مرات.
(أَحْصَاهُ): أكملَه وراعَىٰ ما فيه من الشروط والآداب].

١٢

علىٰ المسلم أن يُكثِر من الدُّعاء بالعِتق من النار؛ لعلَّ الله يُعتق رقبته، ففي الحديث: «إِنَّ لِلَّهِ عُتَقَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ [يعني: في رمضان]، لِكُلِّ عَبْدٍ مِنْهُمْ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ»(٢).

---

(١) رواه الترمذي (٩٥٩)، وهو في صحيح الجامع (٦٣٨٠).
(٢) رواه الإمام أحمد (٧٤٥٠)، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع (٢١٦٩).

١٣

يُسْتَحَبُّ للمسلم أن يختمَ رمضان بالإكثار في هذه العشر من الاستغفار؛ فهو دُعاءٌ بالمغفرة، ودُعاء الصائم مُستجابٌ حالَ صيامِه وعند فِطْره.

والاستغفار ختامُ الأعمال الصالحة؛ فتُختَم به الصلاة والحجّ وقيام الليل وتُختَم به المجالس، فكذلك ينبغي أن يختمَ المسلمُ صيامَ رمضان بالاستغفار.

ولذا كتب عمرُ بنُ عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ الأمصار يأمُرُهم بخَتْم رمضان بالاستغفار وصدقة الفِطْر؛ فإنَّ صدقة الفِطْر طُهْرَة للصائم من اللَّغْو والرَّفَث، والاستغفار يُرَقِّع ما تخرَّق من الصِّيام باللغو والرَّفَث(١).

---

(١) ينظر: لطائف المعارف (ص٢١٤).

١٤

أنفع الاستغفار: ما قارنته التوبة، بالإقلاع عن المعاصي، والندم عليها، والعزم علىٰ عدم العودة إليها، وردِّ المظالم إلىٰ أهلها إن كان الذنب متعلقا بآدمي.

١٥

العناية بإصلاح الظاهرِ والباطنِ في هذه الأيام مطلوبٌ، فعملُ القلبِ أصلُ كلِّ خيرٍ وبرٍّ: فيُسْلِمُ وَجْهَه لله، مُخْلِصًا له، منيبًا إليه، خاضعًا ذليلًا بين يدَيه، مع كمال الحبِّ والخضوع.

يَحْمَدُ الله ويشكُرُه، ومن مساوئِ عَمَلِه يستغفِرُه، يستعيذُه ويستعينُه، ويتوكَّل عليه، ولا يلجأ إلا إليه.

يخاف ربَّه ويرجوه، والخوف والرجاء له كالجناحَين للطائر، يقوِّي في الصِّحَّة جانبَ الخوف، ويُغَلِّب الرجاء حالَ الاحتضار: ﴿يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ [الزمر:٩]، يرجو رحمته وجنَّته، ويكون مع رجائه عملٌ صالحٌ يرضاه ربُّه، يحتسِب فيه الأجرَ والثواب.

١٦

ليلة القَدْر ليلةٌ مباركةٌ، وهي أفضلُ ليالي العام مطلقًا؛ فهي أفضلُ من ألف شهر، وفيها أُنزِل القرآن جملةً واحدةً من اللَّوح المحفوظ إلىٰ بيت العِزَّةِ في السماء الدُّنيا.

فمَن أصابَ فضلها فقد أصابَ الخير كلَّه، ومَن قامَها إيمانًا واحتسابًا لثوابها

غُفِرَ له ما تقدَّمَ من ذنبه، ومَن حُرِمَ خيرها فهو المحروم.

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القدر:١-٥]، وقال عن القرآن: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [الدخان:٣].

وفي الحديث: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[1].

[(إيمانًا) أي: تصديقًا بأنَّ قيامَها حقٌّ وطاعة، وأنَّ الله تعالىٰ هو الذي شرعَ قيامَها ورغَّب فيها.

و(احتسابًا) أي: طلب الثواب من الله تعالىٰ،

(١) رواه البخاري (٢٠١٤)، ومسلم (٧٦٠).

فيقومُها عزيمةً، علىٰ معنىٰ الرغبة في ثوابها، طيِّبة نفسُه بذلك، غير مستثقِل لقيامِها، مُخلِصًا في ذلك لله تعالىٰ وحدَه].

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ جَاءَكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ ... فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فقَدْ حُرِمَ»[(١)].

١٧

سُئل شيخُ الإسلام ابنُ تيميَّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن «ليلة القَدْر» و«ليلة الإسراء بالنبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: أَيُّهما أفضل؟

فأجاب: «ليلةُ الإسراء أفضل في حقِّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وليلة القَدْر أفضل بالنسبة إلىٰ الأمَّة، فحظُّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) رواه الإمام أحمد (٧١٤٨)، والنسائي (٢١٠٦)، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع (٥٥).

الـذي اختُصَّ بـه ليلةَ المعـراج منها أكملُ مـن حظِّه مـن ليلـة القَـدْر، وحـظُّ الأمَّة من ليلـة القَدْر أكمـلُ من حظِّهـم من ليلة المعـراج، وإن كان لهـم فيهـا أعظمُ حظٍّ، لكـن الفضل والشـرف والرُّتبـة العُليا إنَّما حصلت فيها لمَن أُسْـرِي به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[١].

١٨

سُـمِّيت ليلـة القَـدْر بهـذا الاسـم؛ لِعِظَمِهـا وقَدْرِهـا وشَـرَفِها عند الله تعالـىٰ، فهـي ليلـةٌ ذاتُ قَـدْرٍ، لنزول القـرآن فيهـا، أو لِمـا يقع فيهـا مـن تنزُّل الملائكة، أو لِمـا ينـزل فيهـا مـن البركـة والرحمـة والمغفـرة، أو أنَّ الـذي يُحييهـا يصيـر ذا قَـدْر.

(١) مجموع الفتاوى (٢٥/ ٢٨٦).

وقيل: لأنَّ الله تعالىٰ يُقَدِّر فيها ما يشاء من أمرِه إلىٰ مثلها من السنة القادمة، وقيل غير ذلك(١).

١٩

التقرُّب إلىٰ الله تعالىٰ بالعبادة والطاعة في ليلة القَدْر ثوابه عظيمٌ جزيلٌ.

قال الله تعالىٰ: ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ [القدر:٤]، ومعناه: أنَّ العملَ الصالحَ في ليلة القَدْر خيرٌ من عَمَلِ ألفِ شهر ليس فيها ليلة القَدْر؛ فالعبادة في ليلة القَدْر خيرٌ من عبادةِ ألف شهر(٢).

(١) ينظر: تفسير البغوي (٨/ ٤٨٢)، والقرطبي (٢٠/ ١٣٠)، وفتح الباري لابن حجر (٤/ ٢٥٥).
(٢) ينظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٥٤٦)، والبغوي (٨/ ٤٩١)، وابن كثير (٨/ ٤٤٣).

«وهـذا مما تتحيَّر فيـه الألبـاب، وتندهـش لـه العقـول، حيـث مَـنَّ تبارك وتعالـىٰ علـىٰ هـذه الأمَّـة -الضعيفـة القـوَّة والقُـوَىٰ- بليلةٍ يكـون العمـل فيهـا يُقابـل ويزيـد علـىٰ ألـف شـهر، عُمـرِ رجـلٍ معمَّـر عمـرًا طويـلا أكثـر مـن ثمانيـن سـنة»[1].

٢٠

ليلـة القَـدْر تكـون في العشـر الأواخـر مـن شـهر رمضـان، وتتنقَّـل بينهـا، وهـي باقيـةٌ في كلِّ سـنة إلـىٰ قيـام السـاعة، فعلـىٰ المسـلم أن يجتهـدَ في تحرِّيهـا في العشـر الأواخـر مـن رمضـان؛ طلبًـا للأجـر والثـواب واغتنامًـا لفضلهـا؛ كمـا قـال النبـيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّـي

(١) تفسير السعدي (ص٩٣١)، بتصرُّف يسير.

أُرِيتُ لَيْلَةَ القَدْرِ، وَإِنِّي نُسِّيتُهَا، فَالْتَمِسُوهَا فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ فِي وِتْرٍ»[١].

٢١

ليلة القَدْر تكونُ في العشر الأواخر من رمضان، في الوِتْر منها، وتتنقَّل بينها، فلا تختصُّ بليلة معيَّنة في جميع الأعوام؛ فقد تكون في عامٍ ليلةَ سبع وعشرين، وفي عامٍ آخر ليلةَ إحدىٰ وعشرين، وفي آخر ليلة ثلاث وعشرين أو غيرها، كما في الحديث: «فَالْتَمِسُوهَا فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ فِي وِتْرٍ»[٢].

---

(١) رواه البخاري (٢٠٣٦)، ومسلم (١١٦٧).
(٢) رواه البخاري (٢٠٣٦)، ومسلم (١١٦٧).

٢٢

يُستَحَبُّ تحرِّي ليلةَ القَدْر في السَّبْع الأواخر؛ فهي أرْجَىٰ من غيرها؛ لحديث: «أَرَىٰ رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيهَا فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ»، وفي رواية لمسلم: «الْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، فَإِنْ ضَعُفَ أَحَدُكُمْ أَوْ عَجَزَ، فَلَا يُغْلَبَنَّ عَلَىٰ السَّبْعِ الْبَوَاقِي»[١].

والسَّبع الأواخر تبدأ من ليلة ثلاث وعشرين أو أربع وعشرين، علىٰ خلافٍ بين العلماء[٢].

---

(١) رواه البخاري (٢٠١٥)، ومسلم (١١٦٥).

(٢) ينظر: لطائف المعارف (ص١٩٥).

٢٣

أرْجَىٰ أوتارِ السَّبْع تكونُ فيها ليلة القَدْر: ليلة سبع وعشرين من رمضان، وهو مذهب كثيرٌ من الصحابة والعلماء، منهم ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وكان أُبَيُّ بنُ كَعْب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَحْلِف علىٰ ذلك، ويقول: «وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنَّهَا لَفِي رَمَضَانَ -يَحْلِفُ مَا يَسْتَثْنِي-، وَوَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَيُّ لَيْلَةٍ هِيَ، هِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَمَرَنَا بِهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقِيَامِهَا، هِيَ لَيْلَةُ صَبِيحَةِ سبعٍ وَعِشْرِينَ»(١).

وثبتَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا أَتَىٰ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا

---

(١) رواه مسلم (٧٦٢).

نَبِيَّ اللهِ، إِنِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ عَلِيلٌ، يَشُقُّ عَلَيَّ الْقِيَامُ، فَأْمُرْنِي بِلَيْلَةٍ لَعَلَّ اللهَ يُوَفِّقُنِي فِيهَا لِلَيْلَةِ الْقَدْرِ. قَالَ: «عَلَيْكَ بِالسَّابِعَةِ»(١).

وثبت في حديثٍ آخر: «مَنْ كَانَ مُتَحَرِّيَهَا؛ فَلْيَتَحَرَّهَا لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ»(٢)، ورُوِيَ في تعيينها بهذه اللَّيلة أحاديث مرفوعة كثيرة.

لكن كونُها ليلةَ سَبْع وعشرين هو أمرٌ غالبٌ، وليس دائمًا؛ فالصَّحيح أنَّ ليلة القَدْر تتنقَّل في العشر الأواخر من شهر رمضان.

٢٤

لا يجوز الاحتفالُ بليلةِ السابع والعشرين علىٰ أنَّها ليلةُ القَدْر، أو تخصيصُ هذه الليلة

(١) رواه الإمام أحمد (٢١٤٩)، وإسناده على شرط البخاري كما قال الحافظ ابن رجب في لطائف المعارف (ص١٩٩).
(٢) رواه الإمام أحمد (٤٨٠٨)، وصحَّحه محقِّقو المسند.

بعُمْـرَة يُعتقَـد لهـا فضـلٌ خـاصٌّ؛ فليلـة القـدر غير مجزوم بأنها في ليلة السابع والعشرين. ولـو جُـزم بذلـك، فـلا يجـوز تخصيصهـا باحتفـال أو عمـرة.

٢٥ **ليلـة القَـدْر -وإن كان لهـا فضـلٌ مخصـوصٌ- لكنَّهـا لا تُطلَـب بـأداء العمرة فيها، بـل بقيامها؛** لقولـه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَـنْ قَـامَ لَيْلَـةَ القَـدْرِ إِيمَانًـا وَاحْتِسَـابًا؛ غُفِـرَ لَـهُ مَـا تَقَـدَّمَ مِـنْ ذَنْبِـهِ»[١].

٢٦ **جـاء في بعـض الأحاديـث الحـثُّ علـى تحـرِّي ليلـة القَـدْر فيمـا تبقـى مـن الشَّـهْر، لا باعتبـارِ مـا مضـى منـه؛** كمـا في حديـث

---

(١) رواه البخاري (٢٠١٤)، ومسلم (٧٦٠).

ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مرفوعًا: «التَمِسُوهَا فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ لَيْلَةَ القَدْرِ، فِي تَاسِعَةٍ تَبْقَى، فِي سَابِعَةٍ تَبْقَى، فِي خَامِسَةٍ تَبْقَى»[١].

وفي حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «الْتَمِسُوهَا فِي التَّاسِعَةِ وَالسَّابِعَةِ وَالْخَامِسَةِ»[٢].

وفسَّره أبو سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نفسُه، فقال: «إِذَا مَضَتْ وَاحِدَةٌ وَعِشْرُونَ، فَالَّتِي تَلِيهَا ثِنْتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَهِيَ التَّاسِعَةُ، فَإِذَا مَضَتْ ثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ، فَالَّتِي تَلِيهَا السَّابِعَةُ، فَإِذَا مَضَى خَمْسٌ وَعِشْرُونَ فَالَّتِي تَلِيهَا الْخَامِسَةُ».

---

(١) رواه البخاري (٢٠٢١).
(٢) رواه مسلم (١١٦٧).

فالأمر كما قال شيخُ الإسلام ابنُ تيميَّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الوِتْر يكون باعتبار الماضي، فتُطلَب ليلة ٢١ وليلة ٢٣ وليلة ٢٥ وليلة ٢٧ وليلة ٢٩.

ويكون باعتبار ما بقيَ، فعلىٰ هذا: إذا كان الشهر ثلاثين يكون ذلك ليالي الأشفاع، وتكون الاثنين والعشرين تاسعةً تبقىٰ، وليلة أربع وعشرين سابعةً تبقىٰ.

وإن كان الشهر تسعًا وعشرين؛ كان التاريخ بالباقي كالتاريخ الماضي.

وإذا كان الأمر هكذا؛ **فينبغي أن يتحرَّاها المؤمن في العشرِ الأواخرِ جميعِه**، وتكون

في السبع الأواخر أكثر»[١]؛ لأنَّه لا يمكن الجَزْمُ بكمالِ الشهر أو نُقصانِه، فالعِبْرة برؤية الهلال.

٢٧

أخفىٰ الله تعالىٰ ليلةَ القَدْر وأبْهَمَها علىٰ هذه الأمَّة؛ ليجتهدَ المسلمون في تحرِّيها لياليَ العشر الأواخر من رمضان، ويتنافسوا في الأعمال الصالحة والطاعة فيها؛ طَمَعًا في إدْراكِها، كما أخفىٰ «اسْمَه الأعظم في الأسماء، ورضاه في الطاعات لِيَرْغَبُوا في جميعِها، وسَخَطَه في المعاصي لِيَنْتَهُوا عن جميعِها، وأَخْفَىٰ قيامَ الساعة لِيجتَهِدوا في الطاعاتِ حَذَرًا من قيامها»[٢].

(١) مجموع الفتاوى (٢٥/ ٢٨٤)، باختصار.
(٢) تفسير البغوي (٨/ ٤٩٠).

٢٨

يُستحَبُّ الإكثارُ في ليلةِ القَدْر من الدُّعاء المأثور: «اللَّهُمَّ إنَّكَ عَفُوٌّ، تُحِبُّ الْعَفْوَ، فَاعْفُ عَنِّي»؛ فعَنْ أمِّ المؤمنين عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ القَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: «قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ، تُحِبُّ الْعَفْوَ، فَاعْفُ عَنِّي»[١].

٢٩

سؤال الله العفوَ بعد الاجتهادِ في الطاعة في ليلة القَدْر وفي ليال العشر؛ يدلُّ علىٰ كمالِ الذُّلِّ والانكسار بين يدَي الله تعالىٰ، فلا يرىٰ العابدُ لنفسه عملًا صالحًا ولا حالًا ولا مقالًا، فيرجع إلىٰ سؤال العفو كحال

---

(١) رواه الترمذي (٣٥١٣)، وابن ماجه (٣٨٥٠)، وصحَّحه الألباني.

المذنب المقصِّر! كما قال يحيىٰ بن معاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ليس بعارفٍ مَن لم يكن غايةُ أملِه من الله العفو»، وكان مطرِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول في دعائه: «اللهمَّ ارضَ عنَّا، فإن لم ترضَ عنَّا فاعفُ عنَّا»[١].

٣٠

ينبغي علىٰ المسلم أن يجتهِدَ في ليالي العشر الأواخر، اغتنامًا لفضل ليلة القَدْر، ويُرِي الله من نفسه خيرًا: قيامًا لليل، قراءةً للقرآن، استغفارًا بالأسحار، يذكرُ ربَّه، يَدْعُوه، يتضرَّع إليه، يتوسَّل إليه، يُنيب إليه، يرجو رحمته ويخشىٰ عذابَه، يكْثِر من دُعاء «اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ، تُحِبُّ الْعَفْوَ، فَاعْفُ عَنِّي».

(١) ينظر: لطائف المعارف (ص٢٠٦).

٣١

من علامات ليلة القَدْر: أنَّ الشمس تطلُع في صبيحتها بيضاء لا شُعاع لها؛ فقد ذكرَ أُبَيُّ ابنُ كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه يَعْرِفُها «بِالْعَلَامَةِ -أَوْ بِالْآيَةِ- الَّتِي أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهَا تَطْلُعُ يَوْمَئِذٍ لَا شُعَاعَ لَهَا»(١).

فيستبشِرُ المجتهدُ في تلك الليلة ويقوىٰ إيمانُه وتصديقُه، ويعظُم رجاؤه فيما فعلَ فيها من طاعات وعبادات(٢).

٣٢

من علامات ليلة القَدْر أيضًا: أنَّها ليلةٌ معتدلة لا حارَّة ولا باردة، مُضيئة مُشرِقة، فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها: «لَيْلَةٌ طَلْقَةٌ، لَا

---

(١) رواه مسلم (٧٦٢).

(٢) ينظر: الشرح الممتع لابن عثيمين (٦/ ٤٩٧).

حَـارَّةٌ وَلَا بَـارِدَةٌ، تُصْبِـحُ الشَّـمْسُ يَوْمَهَـا حَمْـرَاءَ ضَعِيفَـةً»[١]، وفي حديـثٍ آخـر: «وَهِـيَ لَيْلَـةٌ طَلْقَـةٌ بَلْجَـةٌ»[٢].

[(طَلْقة): سهلة طيِّبة، ليس فيها حرٌّ ولا بردٌ يؤذيان.

(بَلْجة): مُشرِقة].

٣٣ **من العلامات التي لا تثبُت: أنَّها ليلةٌ لا تنبَحُ فيها الكلاب، أو يقلُّ نباحُ الكلاب فيها، أو أنَّها لا ينزل فيها مَطَرٌ**. فهذا كلُّه غيرُ صحيح ولا يستقيم.

٣٤ **المسلمُ اللبيبُ يجتهِد في العشر الأواخر كلِّها، وفي رمضانَ كلِّه**، ويكون همُّه مرضاةَ الله تعالىٰ في عمرِه كلِّه.

---

(١) رواه ابن خزيمة (٢١٩٢)، وصحَّحه الألباني.

(٢) رواه ابن خزيمة (٢١٩٠)، وصحَّحه الألباني.

٣٥

العِبْرة في حصولِ أجرِ وثوابِ ليلةِ القَدْر هو: الاجتهادُ واحتسابُ الأجر فيها، عَلِمَها العبدُ أو لم يَعْلَمْها.

فمَن وافقَ قيامُه إيمانًا واحتسابًا هذه الليلة نالَ أجرَها وحصلَ له فضلُها، وإن لم يَعْلَمْها، فلا يُشترَط لمَن أدركَ ليلة القَدْر أن يعلمَ أنَّه أصابَها، وقد يكون بعضُ مَن لم يعلم بليلة القَدْر أفضلَ عند الله وأعلىٰ منزلةً من بعضِ مَن عَلِمها؛ لقوَّة اجتهادِه وإخلاصِه في طاعة ربِّه.

٣٦

مَن وفِّق لليلة القَدْر؛ فلتكن باقي لياليه شُكرًا لله، لا فتورًا عن طاعته، ولا يكُن من المثبِّطين عن طاعة الله.

٣٧

يُشرَع للمرأة الحائض والنُّفساء إحياءُ ليالي العَشْر الأواخر بالعبادات والطاعات، إلا الصلاةَ والطوافَ بالكعبة والاعتكاف في المسجد.

فتقرأ القرآنَ (دون أن تمسَّ المصحف)، وتذكُر الله تعالىٰ، وتستغفر ربَّها، وتَدْعوه وتتضرَّع إليه، ولا تحرِم نفسَها من فَضْلِ وثوابِ وخيرِ ليلة القَدْر.

وإذا كان العُذرُ الشرعيُّ قد منعَها قيامَ هذه الليالي الفاضلة، وكان من عادَتِها قيامُها كل عام؛ فلها الأجرُ بنيَّتها -إن شاء الله-؛

ففي الحديث: «إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ

سَافَرَ؛ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا»[١].

٣٨

يُخرِجُ المسلمُ زكاة فِطْرِه، عن نفسه ومَن يعول، قبلَ الفِطْر بيومٍ أو يومَين، ولو دفعَها قبل صلاة العيد فهو أفضل؛ لتكونَ له طُهْرةً من اللَّغو والرَّفَث، وطُعْمَة للمساكين، ففي الحديث: «فَرَضَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ»[٢].

(١) رواه البخاري (٢٩٩٦).
(٢) رواه أبو داود (١٦٠٩)، وابن ماجه (١٨٢٧)، وحسَّنه الألباني.

«شهر رمضان قَرُبَ رحيلُه، وأزِفَ تحويلُه، وإنَّه شاهدٌ لكم أو عليكم بما أودَعْتموه من الأعمال.

فمَن أودعَه عملًا صالحًا في ختام الشهر؛ فلْيَحْمد الله علىٰ ذلك، ولْيستَبْشِر بِحُسْنِ الثواب؛ فإنَّ الله تعالىٰ لا يُضيع أجرَ مَن أحسنَ عملًا.

ومن أودَعه عملًا سيِّئًا؛ فَليتُبْ إلىٰ ربِّه توبةً نصوحًا؛ فإنَّ الله تعالىٰ يتوبُ علىٰ مَن تاب»[١].

---

(١) مجالس شهر رمضان لابن عثيمين (ص٢٢٤)، بتصرُّف يسير.

نسأل الله تعالىٰ أن يبلِّغَنا ليلة القَدْر وأن يُعينَنا فيها علىٰ طاعته، وعلىٰ اغتنام ثوابها، وأن يختمَ لنا رمضان بمغفرته ورضوانه والعتق من نيرانه وأن يجعلَنا فيه من الفائزين المقبولين، آمين

والحمد لله ربِّ العالمين